كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

السنة الأولى ماستر تخصص علم الاجتماع التربية

المقياس: التربية المقارنة – السداسي الأول.

المحاضرة الثانية

يتضح لنا من استعراض التعريفات السابقة في المحاضرة الأولى أنه يصعب علينا إيجاد تعريف قاطع لهذا النوع من علوم التربية ومتفق عليه في نفس الوقت من قبل جميع المشتغلين في الدراسات التربوية المقارنة، غير أننا إذا حاولنا تحليل الأسس الفكرية التي ينطلق كل واحد من هؤلاء يمكننا استخلاص ما يلي:

- أن هذه التعريفات تمثل في الواقع آراء رواد التربية المقارنة في مختلف مراحل تطورها، ولذلك فهي توضح التطور الذي حدث في مفهوم هذا العلم، كما تحدد لنا أهميتها في ضوء أهدافها المتعددة.
- أن مفهوم التربية المقارنة في فترة زمنية إنما يتوقف على السبب الذي من أجله نقبل على دراسة نظامين تربويين أو أكثر بصورة متزامنة فالهدف المتوخى غالبا ما يحكم كذلك طريقة الدراسة.
- أن بعض مفاهيم التربية المقارنة تركز على الناحية النفعية الإصلاحية بينما يركز البعض الآخر على الناحية المعرفية الفلسفية فللدراسة المقارنة فائدتين، نظرية فهي تساعد الدارس على تحصيل نوع من المتعة العقلية، وتأتي نتيجة لما يقوم به من التأمل والبحث والتفكير، كما أن دراسته للعوامل المؤثرة في النظم التعليمية الأجنبية

ومشكلات هذه النظم وكيفية معالجتها تزيد من مهمته وتقديره لنظام التعليم في بلده والمشكلات المتعلقة به.

- أن التربية المقارنة تبحث في العوامل التي تتأثر بها نظم التعليم المختلفة والتي يكون لها الأثر الكبير في اختلاف هذه النظم بعضها عن بعض.
- أن الدراسة المقارنة ليست مجرد جمع معلومات وبيانات عن النظم التعليمية إذ أنها تتطلب القيام بتحليل هذه المعلومات والبيانات والمقارنة بينهما.
- أن التربية المقارنة علم متداخل التخصصات أو أنه يعتمد على تخصصات متعددة وأنها لا تقتصر على ناحية معينة من نواحي التربية أو أنظمة التعليم أو أساليبه أو مشكلاته...الخ، أو أنها تقتصر على زوايا معينة من زوايا الثقافة، ولكنها قد تتناول هذا كله أو بعضه بهدف إصلاح أو معالجة أو تطوير التربية والتعليم بما يلائم والظروف القومية نتيجة لدراسة مختلف العوامل المؤثرة.
- إن للتربية المقارنة مداخل وأساليب منهجية متعددة، تفيد في تحقيق غاياتها الأساسية [1].

ومع تعدد التعريفات سوف نحاول تقديم تعريف يراعي النقاط السابقة حيث نستطيع تعريف التربية المقارنة بأنها الدراسة المنظمة لثقافات البلاد المختلفة، وبخاصة نظم التربية والتعليم التي تمخضت عنها تلك الثقافات، وذلك للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين تلك النظم، والأخذ بما يلائم الدارسين عن محاسنها ومزاياها لإصلاح الثقافة ونظم التعليم في بلادهم. ولعل من أبرز الدوافع للاهتمام بالدراسات المقارنة في ميدان التربية في وقتنا الحاضر إمكانية استخدام نتائج البحوث فيما لمساعدة الدول وبخاصة الدول السائرة في طريق النمو على تخطيط نظمها التعليمية المحلية وربطها بالتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

وحقيقة الأمر إن دراسة التربية المقارنة ضرورية لعدة أسباب من أهمها :

[1] - أحمد إبراهيم أحمد، مرجع سابق، ص. 20

-لقيمتها الثقافية :فهي تنبئنا بما أجرته الدول المختلفة من تجارب في ميدان التربية، كما تعرفنا على أحدث ما لديها من الأنماط التربية.

-لقيمتها التاريخية :التي تمكننا من تتبع خطوات التطور في الكيان التربوي وتحليل الأسباب التي أدت إليه والمؤثرات التي تعرض لها.

-لتفاهم دولي أفضل :إذ أن التنظيم التربوي للدول يعرفنا بالمشكلات التي واجهتها والسبل التي سلكتها لحلها، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة فهمنا للشعوب، وهذا الفهم ضروري خاصة بعدما أصبح العالم قرية صغيرة بفضل ثورة الاتصالات والتطور الهائل في تكنولوجية المعلومات[1].

وفي ميدان التربية، دخل هذا المفهوم بقوة ليعطي دلالاته القوية على ضرورة تواجده داخل علوم التربية كميدان خصب للبحث والدارسة، حيث أبرزت الكتابات المتعددة لرجال التربية المقارنة أهمية هذا الفرع من فروع التربية في تطوير فهمنا للتربية بصفة عامة ونظمنا القومية للتعليم بصفة خاصة، وكذلك تأكدت أهمية الدور الذي تلعبه في مساعدة المسؤولين عن التعليم وواضعي خططه وبرامجه في توجيه الإصلاحات التعليمية المنشودة وزيادة كفاءة وفعالية أنظمتهم ومدارسهم[2].

ولاشك أننا لا نستطيع أن نقيم فلسفة تربوية صالحة وأن نضع نظاما تعليميا صالحا، حيث نقصر ميدان تفكيرنا على ثقافتنا ونظمنا وحدها، بل إننا مضطرون إلى الإلمام بما تتبعه الأمم الأخرى في تكوين ثقافتها ورسم نظم التربية والتعليم فيها، وحل مشكلات التربية التي تنشأ فيها من حين إلى آخر، وما يهم من وجهة نظر التربية المقارنة ليس هو المشكلات

[1] - ل .ميكرجي :التربية المقارنة، ترجمة محمد قدري لطفي، دار الفكر العربية، القاهرة، 1985 ، ص 17

[2] - أحمد اسماعيل حجي :التربية المقارنة، دار الفكر العربي، مصر، 1998 ، ص. 15

القائمة في نظم التعليم، وإنما هو الأسباب التي أوجدت هذه المشكلات والأسباب التي تقف وراء أوجه الشبه والاختلاف بين نظم التعليم[1].

[1] - شبل بدران، التربية المقارنة، دراسات في نظم التعليم، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2001 ، ص 34